نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٧٠ — إنه الكفاف الراقب أو زاهد

أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي :

قالوا : الكفاف مقيم . قلت : ذاك إن
لا يستخف إلى بيت الزراجين[1]
ولا يبلبله هبُّ الصَّبا سحراً ولا يلطفه عرف الرياحين
ولا يهيم بتفاح الخدود ورمان الصدور وترجيع التلاحين

(١) من قصيدته السماة عند أهل الأندلس بكفر الأدب . وقد قالها لما زين له بعض أصحابه الرحلة إلى حضرة ملك الموحدين : مراكش . (الكفاف) في المصباح : قوته كفاف أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم (يستخف) يسرع والمعروف خف (الزرجون) الخز . فارسية معربة أي لون الذهب (اللسان) .

لقد أبنت رأيي بوضوح وتفصيل في ابن عربي — معتمداً على مؤلفاته — من الناحية الدينية والأخلاقية ، في كتابي الذي ذكرته بالهامش ، وأتبعت ذلك برأي ابن تيمية فيه وفي أمثاله ، وفعلت ذلك للعلم وحده ولتوفية ما يجب للدراسات العلمية من أمانة وعدم تعصب ، ولا أريد هنا أن أذكر شيئاً مما ذكرته هناك في هذه الناحية

ولعل الأخ الفاضل الأستاذ زكريا ابراهيم لا يرى بعد هذا أن من التعسف والخطأ والمجازفة وصف مذهب وحدة الوجود بأنه إفك ينطوي على كثير من الأراجيف ، بل لعله يرى أن هذا الوصف فيه غير قليل من الاعتدال !

وأما القول بأن «من دأب العامة أن تتمرد على كل ضرب من ضروب الامتياز» ، ولهذا «ليس أيسر على الناس من أن يقرفوا الفلاسفة والمفكرين بالكفر والإلحاد» ، فلن يصرف من يرى الحق أن يصدع به ، ومع هذا ، ليت شعري أكان الغزالي وأمثاله من العامة ؟ على أني أرى أن نتشدد جميعاً ونقتصد اقتصاداً كبيراً في الحكم بالتكفير والزندقة والإلحاد ونحو هذا مما يتصل بالعقيدة والدين .

محمد يوسف موسى

٢٣ ٢

٥٧١ — فأصلح الأمر أن يبقوا مفاليسا

الحسن بن شاو المعروف بابن النقيب :

في الناس قومٌ إذا ما أيسروا بَطِروا
فأصلحُ الأمر أن يَبقَوا مفاليسا
لا تسألِ الله إلا في خمولهم
فهم جيادٌ إذا كانوا مفاحيسا

٥٧٢ — ما تطاق في الشعر يا أصمعي !

إسحق الموصلي : سأل الرشيد عن بيت الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة مُحرماً ودعا فلم أر مثله مخذولا

ما معنى (محرما) ؟ فقال الكسائي : أحرم بالحج . فقال الأصمعي : والله ما كان أحرم بالحج ، ولا أراد الشاعر أنه أيضاً شهر حرام فيقال : أحرم إذا دخل فيه كما يقال : أشهر إذا دخل في الشهر ، وأعام إذا دخل في العام . فقال الكسائي : ما هو غير هذا . فقال الأصمعي : ما أراد عدي بن زيد بقوله :

قتلوا كسرى بليل محرما فتولى لم يُمتّع بكفن[1]

أي إحرام لكسرى ؟ فقال الرشيد فما المعنى ؟ قال : كل من لم يأت شيئاً يوجب عليه عقوبة فهو محرم لا يحل منه شيء . فقال الرشيد : ما تطاق في الشعر[2] يا أصمعي !

٥٧٣ — ليس لعدو بين أضلاعه إلا معدته

قال أبو الفرج الأصبهاني : وجدت في كتاب الشاهيني : أنشد أبو الحارث حميد قول العباس بن الأحنف :

قلبي إلى ما ضرني داع بكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احترامي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي
إن دام هجرك لي يا مالكي أوشك أن ينعاني الناعي

فبكى ثم قال : هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة ، فقيل له : من أين قلت ذاك ؟ قال : لأنه بدأ فقال : (قلبي البيت) ، وكذلك الإنسان يدعوه قلبه وشهوته إلى ما ضره من الطعام والشراب فيأكله فتكثر علله وأوجاعه ، وهذا تعريض ثم صرح فقال : (كيف احترامي : البيت) ، وليس للانسان عدو بين أضلاعه إلا معدته ، فهي تتلف ماله ، وهي سبب أسقامه ، وهي مفتاح كل بلاء عليه ، ثم قال : (إن دام لي : البيت) ، فعلمت أن الطباخة كانت صديقته ، وأنها هجرته ففقدها وفقد الطعام ، فلو دام ذلك عليه لمات جوعاً ، ونعاه الناعي

(١) يريد قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز (٢) لم فهمه ، فهم غريبه